

الشافعي المتوفى عام ٩٨٨هـ)<sup>(١)</sup>. على أنني أظن أن عدد تلاميذه يزيد على هذا العدد لأنه وضع كتابه «شرح قواعد البصرية» لتلاميذه كما أوضحت من قبل.

### آثاره ومصنفاته:

لم يذكر العلماء والمؤرخون للبصري سوى هذا الكتاب الذي عملت على تحقيقه، وهو (شرح قواعد البصرية في النحو).

وعلى الرغم من بحثي الطويل في فهارس الكتب والمخطوطات، وبخاصة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، وفي «هدية العارفين»، وفي «معجم المؤلفين»، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان للتعرف إلى آثاره غير أنني لم أهتد إلى شيء منها، غير هذا الكتاب.

### مذهبه النحوي:

تدل آراؤه النحوية وحدوده التي استخدمها في كتابه، على أنه بصري المذهب، فقد اعتمد البصري مذهب البصريين في كتابه بصورة عامة، يدل على ذلك غير موضع من المواضع، منها:

أنه بصري في تقسيمه للأفعال، إذ قسّمها حسب مذهب البصريين، إلى ماضٍ ومضارع وأمر. أما الكوفيون فيرون أن الأفعال: ماضٍ ومضارع ودائم (اسم الفاعل). (وأخرجوا الأمر لأنه فرع من المضارع)<sup>(٢)</sup>، وهو بصري في طريقة إعراب فعل الأمر، حيث إنه يرى رأي البصريين، في أن فعل الأمر مبني، (أما الكوفيون فيرون أنه معرب مجزوم)<sup>(٣)</sup>.

(١) الكواكب السائرة ج ١ ص ٢١٤.

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٢٤ لأبي البركات الأنباري.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢٤.

ويأخذ برأي البصريين في إعراب (نعم وبئس) على أنَّهما فعلا ماضيان جامدان (إلا أنَّ الكوفيين يرون أنَّهما اسمان) (١).

وهو بصريٌّ في إعراب كي الجارة، (لأنَّ الكوفيين يرفضون أن تكون كي جارة، وإنَّما تكون ناصبة للفاعل المضارع دائماً) (٢).

وهو بصري في إعراب (رُبَّ) إذ يعدُّها حرف جر، (خلافاً للكوفيين الذين يدَّعون اسميتها) (٣).

وهو بصري في إعراب (أي) الموصولة التي يعدُّها معربة إلا إذا أضيفت، وكانت صلتها جملة اسمية فتبنى (أما الكوفيون، فيرون أنَّها معربة دائماً) (٤).

وجرى على مذهب البصريين في اشتراط شروط لإعمال اسم الفاعل عمل فعله. (لأنَّ الكوفيين، لا يشترطون لإعمال اسم الفاعل شيئاً، لأنَّه فعل دائم عندهم) (٥).

وهو بصري المذهب في إعراب الأفعال الناقصة، وإعراب اسمها وخبرها. (لأنَّ الكوفيين يرون أنها أفعال تامة تأخذ فاعلاً. وأما ما يسمى خبرها فهو منصوب على الحال) (٦).

وهو بصري في وجوب تأخر الفاعل عن الفعل، (لأنَّ الكوفيين، يرون جواز تقديم الفاعل على فعله) (٧).

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٩٨.

(٢) مغني اللبيب ج ١ ص ١٨٣ لابن هشام. الجنى الداني ص ٢٦١ للمراي.

(٣) الإنصاف ج ٢ ص ٨٣٢. مغني اللبيب ج ١ ص ١٣٤. الجنى الداني ص ٩١. رصف المباني ص ٦٧ للمالقي.

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ٧٧. الإنصاف ج ٢ ص ٧٠٩.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٧٥٩.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٨٢١.

(٧) المصدر السابق ج ١ ص ١٤٥.

ويرى رأي البصريين في نواصب الفعل المضارع، إذ يرى أنّ هذه النواصب أربعة، وأمّا الأخرى فليست ناصبة بنفسها، بل بتقدير أنّ مضمرة بعدها. (في حين يرى الكوفيين أنّها ناصبة بنفسها) (١).

وهو بصري في إعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط، على أنّه فاعل لفعل محذوف. (أمّا الكوفيون فيرون أنّه فاعل تقدّم على فعله) (٢).

ويأخذ برأي البصريين في إعراب حروف العطف ودلالاتها، فهو يرى أنّ الفاء للترتيب والتعقيب بلا مهلة. (أمّا الكوفيون فيرون أنّ الترتيب لا يلزم فيها) (٣). ويرى أنّ (ثمّ) للترتيب. (في حين يرى الكوفيون أنّ (ثم) لا ترتب) (٤).

وهو بصري في إعراب الاسم الواقع بعد إلا، على أنّه بدل من المستثنى منه، أو مستثنى منصوب، إذا كان مسبوقاً بنفي، والمستثنى منه موجوداً. (أمّا الكوفيون فيرون أنّه عطف نسق، وإلا أداة عطف) (٥).

وهو بصري، لأنّه عدّ همزة (ايمن الله) همزة وصل، رافضاً رأي الكوفيين القائل: إنها همزة قطع) (٦).

وهو بصري في إعراب مُذ ومنذ، وإعراب الاسم الواقع بعدهما (إذ يرى الكوفيون أنّ الاسم بعدهما مرفوع بتقدير فعل محذوف) (٧).

(١) مغني اللبيب ج ٢ ص ٦١، ص ١١٩.

(٢) مغني اللبيب ج ١ ص ٩٢. الجنى الداني ص ٣٦٧.

(٣) مغني اللبيب ص ١٦٣. الجنى الداني ص ٦٢.

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ١١٧.

(٥) مغني اللبيب ج ١ ص ٧١. حاشية الصبان على الأشموني ج ٢ ص ١٤٨.

(٦) الحروف ص ٤٠ للمزني. الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٢ ص ٧٣٧.

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ٣٨٢.

ويجري على مذهب البصريين في إعراب الأسماء الستة. (ويخالف رأي الكوفيين الذين يرون أنها معربة من مكانين) (١).

وهناك مواضع أخرى متعددة يجري فيها على مذهب البصريين أرى أن لاداعي لذكرها، لأنها واضحة وضوحاً بارزاً في كتابه.

ونجده يذكر أكثر القواعد النحوية البصريّة اشتهاً وانتشاراً وسلاماً وثبوتاً.

أمّا من حيث مصطلحاته النحوية، فإنه كان يستعمل المصطلحات النحويّة البصريّة كالممنوع من الصّرف والعطف والجر والمجرورات والصفّة والبدل، واسم كان وخبرها. واسم كاد وخبرها، وألقاب الإعراب وأنواعه، والبناء والضمير والمبتدأ والخبر، والأفعال الناقصة. وفي طريقة إعرابه، ومصطلحاته الإعرابية.

ولعلّ استخدامه لمصطلحات النحويين البصريين وآرائهم النحوية، ومنهجهم في الإعراب ناتج عن سطوة المذهب البصري وذيوعه واشتهاً منذ سنين.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ١٩.

## كتاب شرح قواعد البصروية في النحو

هو شرح مختصر على قواعد البصروية في النحو، التي وضعها الشيخ شمس الدين البصري.

ضم كتاب شرح قواعد البصروية في النحو، أبواباً في النحو العربي تقدّر بما يزيد على أربعة وسبعين باباً، عدا الأبواب الفرعية المتداخلة مع الأبواب الرئيسية.

بدأ علاء الدين، علي بن خليل البصريّ كتابه «شرح قواعد البصروية في النحو بمقدمته المقتضبة، التي استهلّها بالدعاء والحمد والثناء لله - عزّ وجلّ - والصلاة على رسوله ﷺ. وقد بيّن فيها هدفه التعليمي من شرحه لتلك القواعد النحوية، وأعلن لنا عن أسلوبه الذي سيتبعه في هذا الشرح واختتمها بالدعاء والاستغفار.

ثم بدأ أبواب كتابه، بباب أقسام الكلام، فقسّم الكلام إلى اسم وفعل وحرف. ووضّح علامات كل منها. ثم ذكر أقسام الفعل موضّحاً علامات الفعل الماضي وعلامات الفعل المضارع، وعلامات فعل الأمر.

وبعد ذلك انتقل إلى الحروف، وأتى بحروف الجر مباشرة، استكمالاً لباب الحروف، إذ بيّن لنا حروف الجر جميعها، وقسّمها حسب عدد حروفها إلى خمسة فرادى، وخمسة ثنائية وسبعة ثلاثية، وثلاثة رباعية حتى أتمّ عددها عشرين حرفاً. وأتبعه بباب متعلّق حروف الجر. ثم انتقل إلى باب الإضافة اللفظية والمعنوية.

ثم عدّد لنا أنواع المعارف إذ بدأ بالضّمائر فالأسماء الموصولة، فالأعلام، فأسماء الإشارة، فالمعرفة بلام التعريف. واختتم هذه الأبواب بباب المعرفة بالإضافة.

وانتقل إلى أنواع الإعراب، وفصل لنا أبواب النيبية وهي: الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع المعتل الآخر، وأتبع هذه الأبواب بما هو قريب لها في إعرابه، كالاسم المقصور، والاسم المنقوص، والمضاف إلى ياء المتكلم. وبعد ذلك انتقل إلى الجملة الاسمية، ووضح المبتدأ والخبر، والأفعال الناقصة الداخلة عليهما، والحروف التي تنصب الاسم.

ثم انتقل إلى الجملة الفعلية موضحاً استتار الفاعل وجوباً. وبناء الفعل للمجهول، وكيفية بناء فعل الأمر، وذكر لنا نواصب الفعل المضارع وجوازمه.

وأفرد فصلاً عن التوابع، حيث عرض لنا باب الصفة والبدل وذيله بباب إعراب الاسم المعرف بأل بعد اسم الإشارة، لعلاقته بالبدل والصفة. واختتم أبواب التوابع بباب عطف النسق، دون أن يفرد باباً لعطف البيان، لأنه عدّ عطف البيان كالبدل، كما فعل (الرضي الأسترابادي من قبله) (١) مع أنه أشار إليه إشارة موجزة في مقدمة كلامه عن التوابع.

ثم تناول الأبواب من حيث حركات الأواخر، فبدأ بالمرفوعات وسردها دون أن يكرر ما تطرّق إليه من قبل. ولكنه أوضح كاد وأخواتها وعملها. وما ولا ولات وإن وعملها.

بعد أن انتهى من المرفوعات بدأ بالمنصوبات، فتناول المفاعيل الخمسة وهي: المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه أو الظرف والمفعول لأجله، والمفعول معه، والحال، وذيل الحال بباب جملة الحال وجملة الصفة. ثم باب التمييز والاستثناء.

ثم انتقل إلى فصل المجرورات، دون أن يكرر ما ذكره من قبل، ولكنه توقف عند المجرور بالتبعية.

(١) انظر شرح الرضي على الكافية ج٣ ص ٢٣٤. للرضي الأسترابادي.

وبعد إتمام المجرورات، بين اسم الفاعل واسم المفعول، وكيفية اشتقاقهما، وعملهما وشروطه، وعمل المصدر.

ومن ثم أدرج بعض الموضوعات التي شعر بأهميتها في النحو وهي: التنوين، ولفظ (آمين) وهمزة الوصل، وحروف النداء، وأي المسبوقة بالنداء. وبعد ذلك اختتم كتابه ببعض الحروف وهي: ما، ولام الابتداء، وكلاً، ولو، ولولا، ولما. وأنهى كتابه بحمد الله عز وجل.

عالج المؤلف هذه الأبواب جميعها بطريقة سهلة واضحة، خالية من التعقيد، ومن خلافات النحو، وتأويلاتهم، وتعليقاتهم، فجاءت سهلة ميسرة واضحة. وقد امتاز المؤلف بأنه كان كثيراً ما يعرب الأمثلة التي أتى بها لتوضيح مسألة نحوية، أو لإثبات قاعدة ما، مما زاد الكتاب أهمية.

هذه السمات، جعلت الكتاب مفيداً للطلبة لأنه عرض مسائل النحو وقواعده عرضاً ميسراً. ومفيداً للمختصين لأن مؤلفه فتح أمامهم نهجاً جديداً في معالجة قضايا النحو وتوضيحها، والوصول إلى أيسر الطرق الموصلة إلى عرض تلك القضايا وتيسيرها وتسهيلها وتبسيطها.

هذا الأسلوب التعليمي في عرض مسائل النحو وقواعده، جعل مادة الكتاب واضحة وضوحاً بارزاً في لغته، وفي تراكيبه، وفي أمثله، وفي معالجة قضاياه النحوية الخالية من المباحكات المنطقية الجافة والتفريعات التي تقودنا إلى الافتراضات غير المعقولة، البعيدة عن واقع اللغة العربية وصفائها. فجاء كتاباً واضحاً سهلاً ميسراً بعيداً عن الغموض والتعقيد.

وبذلك فقد أبعد منهجه عن المسائل الخلافية، حتى يكون كتابه زبدة الآراء، وأقربها إلى نقاء اللغة العربية وصفائها.

ولكن حرص المؤلف على هذا المنهج، جعل مادة الكتاب مقتضبة في بعض أبوابه، كما في أبواب (النصوبات) (١)، فقد أملى عليه التزامه بهذا المنهج، أن يعرض أشهر القواعد النحوية المسلم بها، دون الخوض في التفريعات والخلافات والتأويلات، أثناء طرحها ومعالجتها.

وبذلك فهو من الكتب النحوية التي عمل مؤلفوها، على تسهيل النحو وتيسيره على الدارسين فقد صرح المؤلف في مقدمة شرحه، أنه قصد من هذا الشرح التوضيح والتسهيل والتيسير، فيقول: (هذا تعليق مختصر، على القواعد البصورية تحل به ألفاظها، وترغب فيه حفظها... اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً) (٢).

ويمكن لنا أن نحدد جوانب التسهيل والتيسير بما يلي:

أولاً: تبويب مادة الكتاب. فقد ربط المؤلف بين أبواب النحو القريبة، ووضعها في فصل واحد متصل. ومثال ذلك: وضع المرفوعات في فصل واحد، ووضع المنصوبات في فصل واحد، ووضع المجرورات في فصل واحد، ووضع كل ما يتعلق بالأفعال في فصل واحد، وكل ما يتعلق بالأسماء في فصل واحد. ووضع التوابع في فصل واحد. وكان يربط ما له علاقة بهذه الفصول معها، كوضعه باب إعراب الاسم المعرف بأل بعد اسم الإشارة بعد باب البدل مباشرة، ووضعه باب جملتي الحال والصفة بعد باب الحال مباشرة، ووضعه (أي) بعد النداء مباشرة.

هذا النوع من التبويب يقلل من تشتت ذهن القارئ بين موضوعات النحو المتفرقة، ويربط الأشباه والنظائر في فصل واحد، ثم يختتم كتابه بعدد من الحروف، دون أن يتعرض لكثير من أبواب النحو لعدم أهميتها - في رأيه - أولاً، ولتداخلها ضمن أبواب أخرى ذكرها من قبل ثانياً.

(١) انظر باب المفعول به والمفعول المطلق والمفعول معه والمفعول فيه والمفعول له.

(٢) انظر مقدمة الشارح.

ثانياً: اقتصاره في شرحه على القواعد النحوية المسلّم بها، دون الخوض في تفصيلات وتفريعات وتأويلات وتقديرات وتعليقات وخلافات، لأنها لا تزيد النحو إلا تعقيداً وتشعباً وغموضاً.

هذه التعقيدات والتأويلات والخلافات ليست من اللّغة العربية، وإنما من وضع النّحاة عبر القرون والعصور، حيث إنهم انقسموا إلى بصريين وكوفيين وبغداديين ومصريين وأندلسيين. وقد ردّ ابن مضاء القرطبي عليهم في كتابه «الرّد على النّحاة». وليس معنى هذا أنني أقف منهم موقفاً معادياً، لأنهم -رحمهم الله جميعاً- كانوا يقصدون من اجتهاداتهم وتأويلاتهم وأقيستهم خدمة اللّغة العربية، لغة كتاب الله -عزّ وجلّ- فتجمّع لدينا هذا الخضم الواسع من مادّة النحو الغزيرة باجتهاداتهم وتأويلاتهم وتعليقاتهم. وهي مادة تدل على نباهتهم ودقّتهم وعلمهم الواسع العميق.

فأدرك علاء الدّين، علي بن خليل البصري ذلك، من خلال تدريسه للنحو العربي في مدارس دمشق ومساجدها. ولهذا لم يثبت في كتابه إلا أشهر القواعد المسلّم بها، وقلّمَا كان يتطرّق في كتابه إلى تلك الخلافات والتأويلات والتعليقات، إلا لتوضيح مسألة، واستخلاص نتيجة، واستنتاج حكم.

وبذلك فقد عرض علينا قواعد النحو العامة المشهورة التي تناولت أساسيات النحو ليسهل حفظها وفهمها، ولتعمل على تقويم اللّسان، وتصحيح النطق بالعربية السليمة الصافية.

ثالثاً: أسلوبه في عرض مسائل النحو وقواعده. وهو أسلوب امتاز بالسهولة واليسر من حيث الألفاظ، وتوضيح المعاني، والأفكار المطروحة في عرض مسائل النحو وقواعده. فجاء أسلوباً تعليمياً سلساً واضحاً بعيداً عن الغموض والتّعقيد. ومما زاده سهولة ووضوحاً، أنّه كان يكثر من الأمثلة التوضيحية وكان يعرب هذه الأمثلة إعراباً وافياً، يضيفي على القاعدة وضوحاً جديداً.

**رابعاً:** إنَّه وضعه لغايات تعليمية، حيث وضعه لطلابه الذين درسوا على يديه في مدارس دمشق ومساجدها (إذ درَّس في المدرسة الأتابكية الشافعية في دمشق) (١)، فكان يهدف إلى تيسير النحو وتسهيله على طلابه، ولم يكن يهدف إلى التعمق والإبداع في علم النحو. ومَّا يثبت أنَّه وضعه لطلابه، أنَّه كان كثيراً ما يختتم الأبواب في كتابه بقوله: (فافهم ذلك وقس عليه) (٢). وقوله: (وقس على هذا الأمر ما بعده) (٣). وقوله: (فإذا فهمت إعراب ما تقدَّم، لم يخف عليك من إعراب هذه شيء، فافهم وقس) (٤). وغير ذلك في مواضع متعددة من كتابه.

**خامساً:** إكثاره من الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، إذ أورد منها ما يزيد على مائة وعشرين شاهداً، وكما أورد أربعة أحاديث نبوية. واستشهد بما يزيد على ستة وعشرين شاهداً شعرياً، التي كان يوردها لتوضيح القواعد النحوية وإثباتها.

**وجملة القول:** إنَّ هذا الكتاب هو كتاب تعليمي، يهدف إلى تسهيل النحو وتيسيره لطلبة العلم، لأنَّ مؤلِّفه كان معلِّماً أتقن فنَّه، فأفرغ خلاصة تجاربه التعليمية في النحو في هذا الكتاب التعليمي، الذي ابتعد فيه عن التعقيد والتعليقات الفلسفية، والأحاجي والألغاز الذهنية التي اختلقها خيال العلماء، وأقحمها على النحو فزادته تعقيداً وغموضاً وتشعباً.

### مصادر الكتاب:

يُعدُّ كتاب «شرح قواعد البصرية في النحو»، من كتب النحو المتأخِّرة، إذ توفيَّ مصنِّفه - كما ذكرت من قبل - عام ٩٥٠ من الهجرة. ولهذا فلا شك أنَّ مؤلِّفه قد اطَّلَع على كتب النحو العربي التي ألَّفت قبله أو على معظمها. ويبدو ذلك من خلال ذكره لأسماء النحويين القدماء، من الخليل وسيبويه إلى الأخفش

(١) القلائد الجوهريَّة في تاريخ الصالحية ج ٢ ص ٣٤٧ لمحمد بن طولون.

(٢) انظر باب الأسماء الستة.

(٣) انظر باب الأمثلة الخمسة.

(٤) انظر باب النداء.

والمبرد وثعلب، إلى ابن عصفور والفارسي والزجاجي، إلى ابن مالك وابن هشام وغيرهم. واستشهاده بأرائهم، ومناقشتهم في بعض المسائل النحوية في كتابه.

ولكن المصادر الرئيسة في كتابه، كتب ابن مالك وابن هشام، وبخاصة كتاب «شرح شذور الذهب» لابن هشام (الذي درسه وحفظه في دمشق على الشيخ خليل بن إبراهيم الصالحى) (١). إذ إنني وجدته (أنه كان ينقل حرفياً عن كتاب ابن هشام «شرح شذور الذهب» حيث ذكر ابن هشام في كتابه غير مرة. ونقل عن الكتاب دون أن يشير إلى ابن هشام غير مرة كذلك) (٢). وكما أخذ عن كتاب ابن هشام «مغني اللبيب عن كتب الأعراب»، وبخاصة في أبواب الحروف. كما أنه أخذ عن كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، واستشهد ببعض أبيات «ألفية ابن مالك» (٣). (وأخذ عن «المقتضب» لأبي العباس المبرد) (٤). (وأخذ عن «تصريف الزنجاني») (٥). وغيره من الكتب النحوية القديمة التي سأشير إليها في الحاشية عند ورودها.

### نسخ الكتاب:

للكتاب نسختان، إحداهما محفوظة في (برلين) تحت رقم (٦٨٣٩). وهي نسخة تامة واضحة مكتوبة بخط نسخي جميل مشكول بعض الشكل. تقع هذه النسخة في إحدى وستين ورقة، في كل ورقة ثلاثون سطرًا. أي تقع في مائة واثنين وعشرين صفحة، في كل صفحة خمسة عشر سطرًا. وفي كل سطر ما بين (٨-١٠) كلمات.

(١) انظر الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ج ١ ص ١٣٤.

(٢) انظر على سبيل المثال أبواب التوابع. وباب الاستثناء وباب كاد وأخواتها.

(٣) انظر باب حروف الجر. وباب الممنوع من الصرف.

(٤) انظر باب البدل.

(٥) انظر باب بناء فعل الأمر.

يبدأ هذا المخطوط -بعد ورقة الغلاف، المثبت عليها عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وستة أبيات من الشعر في الاعتذار والحكمة- بمقدمة المؤلف: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي. قال الشيخ الإمام العالم العلامة، علاء الدين، علي بن خليل بن أحمد بن سالم -تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنّته-: الحمد لله العفو الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، سيد العباد وسلّم، وعلى آله وصحبه الرّافعين لقواعد الدّين، وشرف وكرم وبعد:

فهذا تعليق مختصر على القواعد البصروية المشتملة على مواضع من علم العربيّة، للشيخ العلامة شمس الدين البصروي -تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنّته...- قال المصنّف: -رحمه الله تعالى ورضي عنه-: الكلام كلّه مبني على ثلاثة أقسام...

ويختتم هذا المخطوط بقوله: وقال: لمّا: حرف وجود لوجود -أي وجود الثّاني لوجود الأوّل- مثل لمّا جاء زيد جاء عمرو. فوجد مجيء عمرو لأجل وجود مجيء زيد.

آخر ما يسره الله تعالى من هذا المختصر، والله أعلم بالصّواب، وإليه يرجع المآب. علّقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده، العبد الفقير الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، الرّاجي عفو ربه، المفرط في يومه وأمسه، المستجير بربه أن يقيه حلول رمسه. محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبده المؤدّب الموهب -غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين.

وكان الفراغ منه عشية الأربعاء، خامس عشر من شهر المحرم الحرام من شهر سنة ٩٤٩ من الهجرة النبوية المصطفوية، على صاحبها أفضل الصلّاة والسّلام.

وإن تجد عيباً فسد الخلالا      يستترك الله العليُّ ذو العلا  
ولا تعابير من به عيب وقل      جلّ من لا عيب فيه وعلا

وينتهي المخطوط بأحد عشر بيتاً من الشعر، منها البيتان المذكوران أعلاه.  
خاتماً هذه الأبيات بقوله:

إِنِّي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ الَّذِي خَضَعْتُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْبَارِي  
إِذَا تَأَمَّلْتُ فَاسْتَغْفِرْ لِكَاتِبِهِ لَعَلَّ كَاتِبَهُ يَنْجُو مِنَ النَّارِ

وبعدهما اسم النَّاسِخِ وتوقيعه، وتاريخ النَّسْخِ، وهو عام ٩٤٩هـ. وأسفل منه  
ختم بحروف لاتينية. تدلُّ على أنَّ المخطوط محفوظ في برلين.

وسألتُخذ هذه النَّسخة أصلاً، لأنَّها أقدم من نسخة المكتبة الظَّاهريَّة، إذ إنَّها  
نسخت في حياة المؤلِّف، كما هو واضح على الورقة الأخيرة من المخطوط.

ولكن يبدو أنَّ هذه النَّسخة، وقعت بعد نسخها، بيد أحد أفراد الشَّيعة  
المتطرفين، لأنني وجدت أنه كان كلُّما ورد ذكر أبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله  
عنهم أجمعين- كان يكتب في الحاشية أو بين الأسطر كلاماً سيئاً، لا يليق بمقامهم  
السَّامي -رضوان الله عليهم- كما في ورقة (١٤٨) بحق سيِّدنا عثمان -رضي الله  
عنه- وورقة (١٣٧) بحق سيِّدنا أبي بكر -رضي الله عنه- وورقة (١٤٩).

والنَّسخة الثَّانية: موجودة في خزانة المكتبة الظَّاهريَّة في دمشق، تحت رقم  
(١٧٥١ - عام-). وسأرمز لهذه النَّسخة برمز (ظ).

يبدأ هذا المخطوط -بعد ورقة الغلاف، المثبت عليها عنوان الكتاب، واسم  
مؤلِّفه، وتبئس باسم ناسخه، الحاج مصطفى بن الحاج درويش -بمقدمة المؤلِّف:  
(بسم الله الرحمن الرحيم. يقول راجي عفو الله تعالى، علي بن خليل بن أحمد  
ابن سالم -وقَّفه الله تعالى للصَّواب، وختم له بخير، ورحم سلفه وأموات  
المسلمين، آمين: الحمد لله العفو الأكرم، الَّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم  
يعلم، وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد، سيِّد العباد وسلَّم، وعلى آله وصحبه  
الرَّافعين لقواعد الدِّين، وشَرَّفَ وكرَّم وبعد:

فهذا تعليق مختصر على القواعد البصريَّة المشتملة على مواضع من علم العربيَّة للشيخ العلامة شمس الدين البصري - تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته... قال المصنّف - رحمه الله تعالى ورضي عنه -: الكلام كله على ثلاثة أقسام...

ويختتم المخطوط بقوله: وقال: لمّا: حرف وجود لوجود، (وجود) (١) الثّاني لوجود الأوّل. مثل: لمّا جاء زيد جاء عمرو. فوجد مجيء عمرو لأجل وجود زيد.

وهذا آخر ما يسرّ الله تعالى من هذا المختصر، والله أعلم بالصّواب، وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده. وبعد هذا الكلام ختم غير واضح الحروف.

وهي نسخة تامّة واضحة تقع في خمسين ورقة، في كل ورقة ثمانية وثلاثون سطرًا. وفي كل سطر ما بين - (٨-١٠) كلمات. كتبت بخط نسخي جميل مشكول بعض الشّكل. وعلى الورقة الأولى عنوان المخطوط: هذا كتاب شرح البصريَّة في النّحو. للشيخ العالم العلامة، علي بن خليل بن أحمد بن سالم - تغمده الله بالرحمة والرّضوان، بمّنه وكرمه أمين أمين.

وعلى ورقة الغلاف نفسها تحببب باسم ناسخه الحاج مصطفى بن الحاج درويش العلبي، على طلبة العلم بتاريخ ١٢٤٢ من الهجرة.

وقد أخطأ كلٌّ من صاحب هديّة العارفين، وصاحب معجم المؤلّفين بقولهما: (علاء الدين علي بن خليل بن أحمد بن سالم الشّافعي المتوفّى سنة ٩٥٠هـ. صنّف «شرح العقائد البصريَّة في النّحو» (٢). والصّواب «شرح القواعد

(١) سقطت من الأصل كلمة (وجود) قبل كلمة الثاني وأضيفت ليستقيم المعنى.

(٢) هديّة العارفين ج ١ ص ٧٤٤. لإسماعيل البغدادي. ومعجم المؤلّفين ج ٧ ص ٨٨. لعمر رضا كحّالة.

البصروية في النحو» كما هو واضح وضوحاً لا يقبل الشك على ورقتي الغلاف في نسختي المخطوط الموجودتين.

وقد أصاب صاحب كتاب الأعلام، إذ أورد اسم الكتاب صحيحاً بقوله: (علي ابن خليل بن أحمد بن سالم، علاء الدين البصري. نحوي شافعي دمشقي، نسبته إلى بصرى من بلاد الشام، صنّف شرح القواعد البصرية - خ في الظاهرية) (١).

أمّا حاجي خليفة، صاحب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» فلم يذكر الشرح في كتابه وإنما ذكر القواعد نفسها (المتن) بقوله: (قواعد البصرية في النحو، مختصر كالكافية) (٢).

وذكر كارل بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» أن اسم الكتاب، «شرح قواعد البصرية في النحو» إذ يقول: (شمس الدين البصري صاحب «القواعد البصرية في النحو» وشارحها هو علاء الدين البصري، علي بن خليل ابن أحمد بن سالم الشافعي البصري) (٣).

وبهذا فقد أخطأ كلٌّ من إسماعيل باشا البغدادي، صاحب «هدية العارفين». وعمر رضا كحالة، صاحب «معجم المؤلفين» في اسم هذا الكتاب، ولعله تصحيف من الطباعة في هدية العارفين، لأن عمر رضا كحالة، اعتمد على «هدية العارفين» كما هو واضح في مصادره ومراجعته التي أخذ عنها، فنقل الخطأ دون تحقيق.

من خلال قراءتي لهذا المخطوط بنسختيه المتوفرتين لدي، لم أجد اختلافاً كبيراً بين النسختين، إلا في بعض الألفاظ التي سأشير إليها خلال التحقيق، أو في زيادة لفظ في نسخة، وحذفه من الأخرى. وسأحدّد هذا في مواضعه أثناء التحقيق - إن شاء الله تعالى -.

(١) الأعلام ج ٤ ص ٢٨٦. لخير الدين الزركلي.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ٢ ص ١٣٧٥. لحاجي خليفة.

(٣) تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٩٢٥. كارل بروكلمان.

## محاولات تيسير النحو العربي

إنَّ الحديث عن التَّيسير في هذا المقام حديث عرضي، ولست بصدد الحديث عن محاولات التَّيسير في النحو العربي لولا العلاقة التي تربط « شرح قواعد البصروية في النحو » بالتَّيسير، إذ إنَّ هذا الكتاب ثمرة من ثمار محاولة التَّيسير عبر القرون والعصور.

من الأمور المسلَّم بها، التي لا يختلف فيها اثنان، أنَّ النحو العربي وضع لغاية أساسية وهي تقويم اللسان العربي، وحمايته من اللحن، وبخاصة بعد الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم الدِّين الإسلامي الخفيف، يقول أبو الأسود الدُّولي: (هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا أخوة، فلو عملنا لهم الكلام)<sup>(١)</sup>. فالغاية إذن من وضع النحو (أن يكون إماماً هادياً للنَّاس في تصويب لغتهم والنُّطق بها فصيحة على مذاهب العرب وأساليبهم، وأن يكون مرشداً لهم في تفهُّم كتاب الله، ومعرفة دقائق معانيه)<sup>(٢)</sup>. فظهرت الكتب النُّحوية، وكان أقدم كتاب نحوي وصلنا، كتاب سيبويه، وقد جاء ثمرة ما توصل إليه العلماء (فلا شك أنَّ المؤلَّف الضَّخم في النحو الَّذي أطلق عليه بعضهم قرآن النحو ليس سوى حصيلة ما وصل إليه هذا العلم)<sup>(٣)</sup>.

وكان منهج النُّحاة في بدايات نشأة النحو، يقوم على بناء القاعدة النُّحوية وفق أفصح اللُّغات وأشيعها وأجملها، والقياس عليها، وترك اللغات النادرة غير الشائعة. ولكنَّ النحو تشعَّب عبر العصور لاختلاف المناهج في البحث، ولخروج العلماء عن الغاية التي ذكرتها من النحو، ولتعدد المدارس النُّحوية واتِّجاهاتها ومناهجها.

(١) الفهرست ص ٦٦ لابن النديم.

(٢) تيسير العربية ص ١٩ للدكتور عبد الكريم خليفة.

(٣) المرجع السابق ص ٢١.

في خضم هذا التشعب والابتعاد عن الهدف والغاية من النحو ظهرت محاولات كثيرة لتيسير النحو سارت وفق طرائق متنوعة هي:

أولاً: التيسير عن طريق الشرح والتفصيل كما فعل شراح المتون.

ثانياً: التيسير عن طريق الإيجاز كـ «المفصل» للزمخشري و«المصباح» للمطرزي.

ثالثاً: قسم لم يرد التيسير مباشرة ولكنه انتهى إليه كابن مضاء القرطبي في كتابه «الرد على النحاة».

رابعاً: قسم أراد التيسير عن طريق الشرح المقتصد والعبارة الواضحة والبعد عن المسائل الخلافية والعلل الثواني والثوالت، وتجريد النحو من الزوائد ومما يستغني عنه المتعلم الشادي.

وبما أن حديثي عن تيسير النحو ليس موضوعنا الرئيسي فقد أتكتأت في دراسة بعض الكتب الداعية إلى تيسير النحو، على ما توصل إليه العلماء والباحثون الذين درسوها ومنهم أستاذنا الدكتور شوقي ضيف وأستاذنا الدكتور عبد الكريم خليفة، والأستاذ إبراهيم مصطفى وغيرهم.

واكتفيت من محاولات التيسير على كتاب «المصباح» للمطرزي.

من الكتب القديمة التي عملت على تيسير النحو ودرسها أستاذنا الدكتور عبد الكريم خليفة في كتابه «تيسير العربية» ثلاثة كتب هي:

أولاً: كتاب «الجميل في النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، المتوفى عام ٣٤٠ من الهجرة.

ثانياً: كتاب «الواضح» لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي، المتوفى سنة ٣٧٩ من الهجرة.

ثالثاً: كتاب «اللُّمَع في العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني، المتوفى سنة ٣٩٢ من الهجرة.

فقد عدّها من أهم المؤلفات النحويّة في القرن الرابع الهجري، التي وضعت في النحو، من أجل تيسيره وتسهيل تعلّمه، إذ يقول: (ولا شكّ أنّ كتاب «الجمَل في النحو» كان حصيلة تجربة الزّجاجي الفنية في التعليم، فقد جلس مدرّساً في جامع بني أمية في دمشق)<sup>(١)</sup>. فالهدف من وضع الزّجاجي لكتابه، أن يكون كتاباً تعليمياً ييسّر لينتفع به النّاس)<sup>(٢)</sup>.

أمّا الكتاب التعليمي الثّاني فهو كتاب «الواضح» للزُّبيديّ، فيقول: (وربّما كان حصيلة تجربته التعليميّة، عندما اختاره الحكم المستنصر بالله -صاحب الأندلس- لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله)<sup>(٣)</sup>، ويضيف قائلاً: (ولقد وضع الزُّبيدي كتابه «الواضح» لغايات تعليميّة، وسلك به سبيل السّهولة واليسر)<sup>(٤)</sup>.

أمّا الكتاب التعليمي الثّالث فهو كتاب «اللُّمَع في العربية» لابن جني. فيقول فيه: (فوضع كتاب «اللُّمَع في العربية» ليناسب مستوى النّاشئة من المتعلّمين، فاقترصر فيه على عرض المسائل الأساسيّة الضّروريّة من أجل اللّسان والقلم)<sup>(٥)</sup>.

أمّا الزّمخشري المتوفى عام ٣٥٨هـ. فقد وضع كتابه «المفصل» واقتصر مادّته على المبادئ للمتعلّمين، دون الخوض في تفاصيل وتأويلات، فجاء كتابه مختصراً في مادته واضحاً في عرض مسأله. يقول في مقدمته: (ولقد ندبني ما بالمسلمين

(١) تيسير العربية ص ٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ .

(٣) تيسير العربية ص ٤٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٩ .

من الأرب إلى معرفة كلام العرب، وما بي من الشَّفقة والحدب، على أشياعي من حفدة الأدب، لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب، مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السَّعي، ويملاً سجالهم بأهون السَّقي<sup>(١)</sup>. أمّا من حيث تبويب الكتاب، فقد قسّمه إلى أربعة أقسام هي: الأسماء، الأفعال، الحروف، المشترك بينها. وهو تبويب فيه شيء من التيسير على الدّارس.

أمّا ابن مضاء القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللّخمي المتوفى عام ٥٩٢ من الهجرة، فقد وضع كتابه «الرّد على النحاة»، وقد استلهم ابن مضاء المذهب الظاهري الذي يرفض القياس وما يتصل به من علل، ويكتفي بالظّاهر من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشّريف، في الثّورة على النّحو والنّحاة؛ لأنّه وجد قواعد العربيّة تتضخّم بتقديرات وتأويلات وتعليقات وأقيسة، وشعب وفروع وآراء لا حصر لها ولا غناء. (ونجده في كتابه يهاجم نظرية العامل التي عقّدت النّحو، وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث التي لا طائل وراءها - في رأيه-) <sup>(٢)</sup>. (كتقدير أنّ الظّرف والجار والمجرور إذا وقعا أخباراً أو صفات أو أحوالاً، يتعلقان بعامل محذوف. ولا حذف هناك ولا عامل - في رأيه - ولا عمل) <sup>(٣)</sup>.

(وينكر أن يكون في قولنا: زيد قام، ضمير مستتر فاعل. فقام: فعل لا فاعل له) <sup>(٤)</sup>. (ويذهب إلى أنّ ضمائر التثنية والجمع في مثل: قاموا وقمن ويقومون ليست ضمائر، بل هي علامات على التثنية والجمع) <sup>(٥)</sup>.

(١) المفصل في علم العربية ص ٥. لأبي القاسم الزمخشري.

(٢) المدارس النحوية ص ٣٠٤ للدكتور شوقي ضيف. تجديد النحو ص ٩ للدكتور شوقي ضيف.

(٣) الرّد على النّحاة ص ٩٩ لابن مضاء القرطبي.

(٤) الرّد على النّحاة ص ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ص ١٠٣.

ونجده لكي يوضِّح نظريَّة العامل، وأنها دفعت النُّحاة أحياناً إلى رفض أساليب العرب ووضع أساليب مكانها لا يعرفها العرب (درس باب التنازع موضَّحاً ما جلبه فيه النُّحاة من صيغ معقَّدة عسيرة غريبة لم ينطق بها العرب) (١).

ودرس كذلك (باب الاشتغال) (٢)، و(باب فاء السَّبَبِيَّة) (٣)، و(واو المعية) (٤)، مصوراً تعسُّف النُّحاة في التأويل والتَّقدير، وينكر إضمار (أَنْ) بعدهما. وقد استلهم مذهبه الظَّاهري الَّذي يرفض ما وراء ظاهر النَّص من تقديرات وتأويلات فينكر (علَّة العلة) (٥) - أي العلل الثَّواني والثَّوالت كالْتعليل لعمل إنَّ النَّصب والرفع - ولماذا لم تنصب الثَّاني وترفع الأوَّل كالْفعل ؟.

(ونجده يكثُر من مهاجمة الأقيسة النَّحويَّة وما حشد منها في أبواب النَّحو جميعها ممَّا يبعد تصوُّره ويصعب فهمه، ولا يفيد في النُّطق السَّليم بالعربيَّة، وتقويم اللُّسان، أي فائدة - في رأيه -) (٦).

(ويهاجم القياس مُظهراً ضعفه وفساده كقياس (بوع وبيع) على (موقن) في قلب الياء واواً. ويرى أنَّ هذا فضول وتلاعب يجب تشذيب النَّحو منه وتخليصه منه حتى لا يبقى في النَّحو عسر وصعوبة) (٧).

من خلال هذا العرض نجد أنَّ الرَّدَّ على النُّحاة «ليس كتاباً ميسراً في النَّحو، ولكنَّه يرمي بصورة من الصُّور إلى تيسيره، أمَّا الغاية الأساسيَّة منه فهو إقامة

(١) الرَّدُّ على النُّحاة ص ١٠٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٢١.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٢.

(٤) المصدر السابق ص ١٤٧.

(٥) المصدر السابق ص ١٥١.

(٦) المصدر السابق ص ١٦١.

(٧) المصدر السابق ص ١٦٩.

النحو على هدى المذهب الظاهري (فالتيسير لم يكن غاية ابن مضاء الأولى وإنما أتى عرضاً من خلال المنهج الظاهري الذي دعا إليه في وضع قواعد النحو فغاياته الأساسية فقهية وجاء التيسير تابعاً لها)<sup>(١)</sup>.

أمّا ابن هشام الأنصاري المتوفى عام ٧٦١هـ. فقد وضع كتابه «شرح قطر الندى وبل الصدى» لطلاب علم العربية، لينتفعوا به من خلال تذليل صعوبة «قطر الندى» فيقول: (هذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة «بقطر الندى وبل الصدى» رافعة لحجابها، كاشفة لنقابها، مكملة لنقابها، مكملة لشواهدنا، متممة لفوائدها، كاسية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جنح من طلاب العربية إليها)<sup>(٢)</sup>.

ويبدو هذا التيسير في الطريقة التي عالج بها ابن هشام مسائل النحو وقواعده فلو أخذنا (باب الاشتغال)<sup>(٣)</sup>، و(باب التنازع)<sup>(٤)</sup>، و(باب المنادى)<sup>(٥)</sup>، وغيرها من الأبواب العويصة لوجدناه قد عالجها وشرحها ببسر وسهولة، استصفى من خلالها قواعد النحو وقدمها للقارئ واضحة ميسرة.

أمّا كتاب «المصباح في علم النحو» لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد ابن علي المطرزي الذي حققه ونشره الدكتور عبد الحميد السيد طلب فسأقف عنده وقفة متأنية؛ لأن هذا الكتاب يعد من الكتب التي عملت على تيسير النحو، إذ يفصح المطرزي في كتابه هذا عن سبب تأليفه، (فيذكر أن ابنه (مسعوداً) بعد أن قرأ كتابه «الإقناع في اللّغة» أراد أن يزوده بكتب الإمام عبدالقاهر الجرجاني، ليزيد من معلوماته النحوية ومعارفه اللغوية، ووجد أن أكثر

(١) انظر مقدمة الدكتور شوقي ضيف على «الرد على النحاة» ص ٤٧.

(٢) انظر مقدمة كتاب «شرح قطر الندى وبل الصدى» ص ١٠ لابن هشام.

(٣) شرح قطر الندى ص ١٩٢.

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٧.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٠١.

كتبه تداولاً بين أئمة النحو «العوامل المائة» و«الجملة» و«التممة» ولكنه وجدها طويلة وفيها كثير من الموضوعات المعادة، فاستصفي منها هذا المختصر الذي سماه بكتاب المصباح ليستضيء بأنواره»<sup>(١)</sup>. وقسمه إلى خمسة أبواب هي:

أولاً: باب في الاصطلاحات النحوية.

ثانياً: باب في العوامل اللفظية القياسية.

ثالثاً: باب في العوامل اللفظية السماعية.

رابعاً: باب في العوامل المعنوية.

خامساً: باب في فصول من العربية.

من خلال تقسيم الكتاب إلى هذه الأبواب، ومن خلال معالجته لقضايا النحو فيها، فيبدو لنا أن هذا الكتاب فريد في نوعه بين كتب النحو أسلوباً ومنهجاً وطريقة تأليف، لأن التبويب فيه أكثر وضوحاً مما هو عند سابقه. إذ جاء «المصباح» بمنهج دراسي جديد منظم من حيث تبويب الموضوعات وترتيبها، فكان غرض المطرزي من هذا التبويب تيسير عرض موضوعات النحو على ابنه (مسعود).

ففي باب الاصطلاحات النحوية، عرض الموضوعات التالية وهي:

حدّ الاسم وعلاماته، وحدّ الفعل وأقسامه، وحدّ الحرف، وأنواع الجملة. ثم عرض في كتابه فصلاً في الإعراب، من حيث حدّ الإعراب، والإعراب بالحركات، والإعراب بما ناب عن الحركات، كإعراب الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف، والمضارع المنصوب والمجزوم، والمضارع المعتل الآخر.

(١) انظر المصباح في علم النحو ص ٣٥ للمطرزي.

ثم انتقل إلى ذكر فصل في الأسماء، متناولاً، المعرب والمبني، والمنوع من الصِّرف وأسباب المنع، والمبني وأقسامه، والحرف وأقسامه، والعامل وأقسامه.

أمّا في الباب الثاني فتناول العوامل اللفظية القياسية، فعرض الفعل اللازم، والمتعدّي، ومنصوب الفعل، وقسمه إلى خاصّ وعامّ. فالخاصّ ثلاثة وهي: المفعول به، والتميز، والخبر المنصوب. والعام خمسة وهي: المصدر، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال.

ثم انتقل إلى اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، والمضاف، والاسم التام.

وفي الباب الثالث تعرّض إلى العوامل اللفظية السماعية، فبدأ بأقسامها، والحروف العاملة، وهي حروف الجر، والحروف الناصبة، وحروف النداء، وحروف الاستثناء. ثم يذكر الحروف الداخلة على الجملة وهي: إنَّ وأخواتها. وما ولا المشبّهتان بليس، ولا النافية، ثم انتقل إلى نواصب الفعل المضارع وجوازمه، والأسماء العاملة في الأسماء ككم الاستفهامية وكأين، وأسماء الأفعال.

ثم انتقل إلى الأفعال العاملة فبدأ بالأفعال الناقصة، فأفعال المقاربة، فأفعال المدح والذم، فأفعال القلوب.

أمّا في الباب الرابع فعرض العوامل المعنوية، إذ ذكر الابتداء ورافع المضارع، وعامل الصفة.

أمّا في الباب الخامس فقد وسمه بـ (فصول من العربية) إذ بدأ بالفصل الأوّل في موضوع المعرفة وأقسامها، والنكرة وأقسامها. وفي الفصل الثاني تحدّث عن المذكر والمؤنث، وأقسام المؤنث، وتأنيث العدد وتذكيره، وفي الفصل الثالث تناول التوابع وهي: التوكيد والصفة والبدل وعطف البيان والعطف بالحروف. أمّا في الفصل الرابع فتحدّث عن الإعراب الأصلي، وغير الأصلي، وعنّي بالأصلي

الرَّفْع للفاعل، والنَّصْب للمفعول، والجر للمضاف إليه. فهو يرى أنَّ الفاعل مرفوع أصلاً، وأمَّا باقي المرفوعات، فهي غير أصلية، وملحقة بالفاعل، ويرى أنَّ المنصوبات الأصلية خمسة هي: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول معه، والمفعول له، والمفعول فيه. وأمَّا المنصوبات الأخرى فهي ملحقة بها وليست أصلية. ويرى أنَّ الجرَّ الأصلي، للمضاف إليه إما بالحرف أو بالإضافة المعنوية. والجر غير الأصلي، بزيادة حرف الجر في المرفوع نحو (بحسبك درهم) أو في المنصوب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(١)</sup>، أو بالإضافة اللفظية نحو (ضارب زيد) و(حسن الوجه) ثم ذكر أنَّ الإعراب نوعان: صريح، وغير صريح. الصَّريح بالحركات أو بالحروف، وغير الصَّريح الحاصل في ضمائر الرَّفْع والنَّصْب، إذ قصد بغير الصَّريح المبني لفظاً المعرب محلاً، ثم تعرَّض لأنواع الضمائر كلِّها.

أمَّا خاتمة الكتاب، فهي كمتنه من حيث المادة، لأنَّه تناول فيها إضمار (أن) بعد الحروف السَّتَّة، وإضمار (رُبَّ) بعد الواو والفاء وبل. وإضمار العامل القياسي بدلالة الحالة، كقولنا للمتَّهِيَّ للسفر: مكة. ولمن سأل. من فعل هذا؟ زيد بإضمار (فَعَلَهُ).

هذه هي الموضوعات التي عالجها المطرزي في كتابه «المصباح». وقد عالجها معالجة جديدة من حيث تبويبها ومن حيث مادَّتها. فقد عرض علينا أبواب النَّحو بعد ذكر مصطلحات هذا العلم بحسب تأثرها بالعوامل وأنواعها وهي: العوامل اللفظية القياسية، والعوامل اللفظية السَّماعية، والعوامل المعنوية.

نلاحظ أنَّ هذا الباب الأخير الذي عقده بعنوان (فصول من العربية) لم يرتبه المؤلِّف بحسب العوامل، كما درج على هذه السُّنة في الأبواب السابقة،

وإنما عالجته من حيث الوصف الظاهري للكلمة، كالضُمائر، وأسماء الإشارة، والتأنيث، والتذكير، والتوابع.

وقد عرض المطرزي أبواب كتابه كلها عرضاً يسيراً سهلاً ميسراً، وتوخى الوضوح، ومراعاة الحافظ الذي حفزه على تأليف هذا الكتاب.

ولنأخذ مثلاً على ذلك: أفعال المقاربة:

(وهي أربعة: عسى وكاد وكرّب وأوشك. فعسى: يرفع الاسم وينصب الخبر، وخبره أن مع الفعل المضارع في تقدير مصدر منصوب، تقول: عسى زيد أن يخرج. كأنك قلت: قارب زيد الخروج. وله وجه آخر. وهو أن يقال: عسى أن يخرج زيد. كأنك قلت: قرب خروج زيد.

وكاد، يرفع الاسم، وخبره الفعل المضارع، من غير (أن)، وذلك في تقدير اسم فاعل منصوب. فإذا قلت: كاد زيد يخرج. كان التقدير، كاد زيد خارجاً. إلا أنه لم يستعمل. ويجيء في معنى قرب الشبه من الشيء، نحو: كاد العروس يكون أميراً. وليس في عسى هذا القرب. وإنما هو طمع ورجاء.

وكرّب تستعمل استعمال كاد. وأوشك مثل عسى في وجهيهما).

نلاحظ أن المطرزي اعتمد في عرض قواعد النحو في كتابه، على العبارة الواضحة والبعد عن المسائل الخلافية، والقواعد المتشعبة. وهو يجري على هذا الأسلوب الميسر في جميع أبواب الكتاب، ليسهل حفظه من قبل فلذة كبده، ليعلمه النحو.

وقيمة هذا الكتاب في نظري، أنه استجابة إلى إحساس كان يراود العلماء منذ وقت بعيد، في محاولة لاقتناص السبل المفضية إلى تقريب النحو إلى الناس في أيسر صورة، وأوضح طريق، وهو الطريق عينه الذي سلكه علماء الدين البصريّ في «شرح قواعد البصريّة في النحو». وهو الطريق نفسه الذي سلكه طائفة من المحدثين في تقريب النحو وتيسيره، وهي طرق وإن اختلفت في فروعها وطرقها، لكن الغاية واحدة.

## نماذج من صفحات المخطوطين

obeikandi.com

120

# كتاب شرح البصيرة

تأليف الشيخ الأمام العلامة عماد الدين علي بن خليل

ابن أحمد بن سالم الشافعي

تفقه الله تعالى برحمته

واسكنه منسج

جنته بمنه

وكرمه

انه الكرم الاكرمين واحمد المرحوم ابي ابي العالين امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وان تجديني انت للخلافة لبي ترك الله العلي وذو العلاء

ولا تعابير من به عنيد دقله جل من لا عيب فيه وعلاء

عن المرءاتك وسال عن صديقه وكل قرين بلقارن مقتدي

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصعب الادي في تزي مع الادي

ار الطافة لم نزل بها الاكابر فاشبهه وهل رايت في الوريك اربا قيق

هذا الكتاب من تصانيف الشيخ الفاضل الميرزا محمد باقر الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقِي  
 قَالَ الشَّيْخُ الْأَيْمَانُ الْعَلَمَةُ عَلَا الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ خَلِيلٍ  
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمٍ تَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ  
 جَنَّتِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ الْعَفْوِ الْأَكْرَمِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عِلْمَ الْإِنْسَانِ  
 مَا لَمْ يَقْلُمَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعِبَادِ وَبِسْمِ  
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الرَّافِعِينَ لِقَوَاعِدِ الدِّينِ وَشَرَفَ وَكْرَمَ  
 وَبَعْدَ فَمَهْدُ التَّعْلِيْقِ مُخْتَصِرٌ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْبُصْرِيَّةِ لِلشَّمْلَةِ  
 عَلِيِّ مَوَاضِعَ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ لِلشَّيْخِ الْعَلَمَةِ شَمْسِ الدِّينِ الْبُصْرِيِّ  
 تَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فَيْسِيحَ جَنَّتِهِ تَحْلِيهِ الْفَاطِمَةُ  
 وَتَرْغُبُ فِيهِ إِنْ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى حِفْظَهَا وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ وَعَلَيْهِ  
 لِلتَّسْكُلَانِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَ لِي كَذَلِكَ أَضْلًا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
 وَأَقُولُ اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ  
 الْكَثْرَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَرَضِيَ عَنْهُ الْكَلَامُ كُلُّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ هُوَ أَيْ  
 الْكَلَامُ مَا خُذَ مِنْهَا وَبِأَسْعَفَتِهَا وَمَا يَخْرُجُ عَنْهَا إِلَى رَأْسِ الْبَابِ

مكتبة جامعة القاهرة  
 رقم التوثيق: 1000  
 رقم الرف: 1000

١ -

الصفحة قبل الاخيرة من نسخة برلين

النهار موجودا فليزوم من انتفاء طلوع الشمس انتفا  
وجود النهار وقد لا يمتنع الجواب مثل لو كان انتفاء  
الشمس طالعية كان الضوء موجودا فلا يلزم من انتفاء  
طلوع الشمس انتفا الضوء لان الضوء كما يكون اثر للشمس  
يكون اثر للغيرضا من النار والكواكب وقاب لو لا خرف  
الامتناع لوجود اي حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود  
شروطه مثل لو لا زيد ما كنتك فامتنع الحكم لاجل  
وجود زيد وقاب لما خرف وجوه لوجود اي  
وجود الثاني لوجود الاول مثل لما جاز زيد جاء  
عمدو فوجد بجي عمده لاجل وجود ديجي زيد  
انما يسه الله تعالى من هذا الختمه والله اعلم  
بالحصاوب ه واليه يرجع المآب ه ه

في مقابلة من غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود  
بما كان في غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود  
في مقابلة من غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود  
بما كان في غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود

علته لظنه ولن يشاء الله من عبده الفقيه الحق العتق باليمين  
والزيمت الراجي عفو ربه المفط في يومه ولسنة المشهور برب  
ان رقيه حلول رسته محمد لم يكن محمد عبد الوهب عطف الله له ولوالديه  
ولن دعه بالمفق ويجمع التين وكان الفراع منه عشية الاربعا خامس عشر  
شهر الحرام من شهر سنة ٩١٤ ه من الهجرة النبوية المطهرة على ما  
وانخذ عبا مندا للخللا به يتفرق الله العلي ذو العلاله

في مقابلة من غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود  
بما كان في غير متفق مع الامكان والظن وقال في جوابه لوجود

ان الحديث ماله عيبه فيما رواه لنا الثقات عن السلف  
شبه للهابس معلق في راسه مخلات عنوف ليس داخلها علف

وان تجد عيبا مسددا للخللا يستترك الله العلي ذوالعلاء  
مولا تعاريس به عيب وقل جد من لا عيب فيه وعلاء

استند عيوب الناس يا عمالا وانمض حيون الطرف عن كنفه  
اماري العين مع قبه لا تنظر العياي باختره

اجي لن تنال العلم الا يستبه سائنيك عن مجموعها بيان  
ذكا وحرض واصطبار وبلغه وارثك ذانتك اول قول

تكاملت بهم السرد لصاحبهم وعني الاله بمنه عن كتابته

اني سأتك بالله الذي خلقته له السموات وهو الواحد الباري  
اذا تأملت فاستغفر لكاثبه لعدكاثبه بنجوا من النار



هذا الكتاب شرح البصير والسير الخ

للشيخ العالم العلامة علي بن خليل بن محمد

رسالة تفضل الله بالرحمة والفضل

عنه كرم أمين  
امين



لحزرة في الرق على هولاء خمسة وعشرون وصفا  
من على التخت والطول والقصر والوسط على  
التي هولاء واثنان بالروم وعلى التسهيل لذلك

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا  
نبي بعده وبعد فقد وقفنا بحس ونصدقنا وابدعنا خلق هذا  
الكتاب من اوله الى اخره الحاج مصطفى ابي الحاج درويش العلوي رحمه  
فيما عند الله من الشواب وطلبنا الجزاء يوم الحساب على من يتقوا  
به من طلبية العلم والله خير الساعدين حرمه الشريف واراد الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول راجي غفر الله تعالى علي ابن خليل ابن احد بن سالم  
 وفقد الله تعالى للملوك وختم له خبير ورحم سلفه واموات  
 المسلمين امين احمد بن العفوا لاكمه الذي علم بالعلم  
 علم الانسان ما لم يعلم وصيا الله علي بيتنا محمد سيد العباد  
 وسلم وعيا الرعية الراغبين لقواعد الدين ورفقهم  
 وبعد فقد تغلق مختصر علي القواعد البصروية  
 المشتملة علي مواضع من علم الربيع للشيخ الامام شمس الدين  
 البصري نخذة الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته  
 تخل به الفاظها وترغب فيها ان شاء الله تعالى حفاظها  
 وباسر المستعان وعاب التكلان وتساله ان يجعلني  
 لذلك اهلا واستغفر الله واقول اللهم لا سهل الا ما  
 جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا قل  
 المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه الكلام كله علي ثلاثة  
 اقسام هو اي الكلام ما خوذ منها وانثني عنها ولا يحتاج  
 عنها الي راجع لان جميع ما يخطب اليها عن غيرها  
 اسم كزيد والثاني دخل كقام ويقوم وفتح والثالث  
 حرف كقذ والكلام هو اللفظ للغير فايد لا يحسن  
 المتكوت عليها كزيد فايد وقام وزيد وقفر

يطفي وكلا لانظمه وجبل ابن هشام الصواب انما يعني  
 في الاستنتاجيه لكثرة همة ان في كلا ان الانسان وكو  
 فت يعني حقا لما كبرت لانها تفتح بعد ما وقال لو حرف  
 امتناع لامتناع اي امتناع اجواب في الاكثر لامتناع الشرط  
 مثل لو كانت الشمس طالعم كان النهار موجودا قبل من امتناع  
 طلوع الشمس اتقا وجود النهار وقد لا يمتنع اجواب مثل  
 لو كانت الشمس طالعم كان المنوم موجودا فلا يلزم من امتناع  
 طلوع الشمس امتناع المنولان الصواب بلون اثر الشمس يكون  
 انما اخبرنا من النال والكواكب وقال رحمهم الله لو لا حرف  
 امتناع لوجود اي حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه  
 مثل لو لا زينة لا كرمك فامتنع الاكرام لاجل وجود زيد  
 وقال ما حرف وجود لوجود الثاني لوجود الاول مثل  
 ما كازيد جا عمرو فوجد محي عمرو لاجل وجود زيد و هلك  
 اخر ما ليس الله تعالى من قول المختصره الله اعلم  
 بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله